

مكتبة مشكاة الإسلامية

زاد المسير في علم التفسير

ابن الجوزي

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم
{ هـ } * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا
أَنْذَرُوا مُعْرِضُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا
خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَلِئِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ
قَبْلَ هَذَا أَوْ أُثِرَةٌ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {
فصل في نزولها

روى العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس أنها مكية. وبه قال
الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والجمهور. وروى عن ابن
عباس وقتادة أنهما قالا: فيها آية مدنية وهي قوله: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ { [الأحقاف/ 10] وقال مقاتل: نزلت بمكة
غير آيتين قوله { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ { [الأحقاف/ 10]
وقوله: { فَصَبِّرْ كَمَا صَبَّرَ أَوْلَاؤُا لِعَزْمٍ مِنَ الرَّسُولِ { [الأحقاف/
35] نزلتا بالمدينة وقد تقدم تفسير فاتحتها [المؤمن] [الحجر/
85] إلى قوله: { وَأَجَلٌ مُّسَمًّى { وهو أجل فناء السموات والأرض
وهو يوم القيامة.

قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ { مفسر في [فاطر/ 40] إلى قوله:
{ جِنَّهُمْ يَكْتُبُ { وفي الآية اختصار تقديره: فإن ادعوا أن شيئا
من المخلوقات صنعة الهتهم فقل لهم إيتوني بكتاب { مِنْ قَبْلِ
هَذَا { أي: من قبل القرآن فيه برهان ما تدعون من أن الأصنام
شركاء الله { أَوْ أُثِرَةٌ مِنْ عِلْمٍ { وفيه ثلاثة أقوال:
أحدها: أنه الشيء يثيره مستخرجه، قاله الحسن.
والثاني: بقية من علم تؤثر عن الأولين، قاله ابن قتيبة. وإلى
نحوه ذهب الفراء وأبو عبيدة.

والثالث: علامة من علم، قاله الزجاج. وقرأ ابن مسعود، وأبو
رزين، وأيوب السخيتاني، ويعقوب: { أُثِرَةٌ { بفتح الراء مثل
شجرة ثم ذكروا في معناها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الخط، قاله ابن عباس، وقال هو خط كانت العرب
تخطه في الأرض. قال أبو بكر بن عياش الخط هو العيافة.
والثاني: أو علم تأثرونه عن غيركم، قاله مجاهد.

والثالث: خاصة من علم، قاله قتادة.
وقرأ أبو بن كعب، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، وقتادة،

والضحاك، وابن يعمر: { أَثَرَةٌ } بسكون الاء من غير ألف بوزن نظرة.

وقال الفراء: قرئت أثاره وأثره، وهي لغات ومعنى الكل: بقية من علم ويقال أو شيء ماثور من كتب الأولين فمن قرأ أثاره فهو المصدر مثل قولك السماحة والشجاعة. ومن قرأ أثره فإنه بناه على الأثر. كما قيل: فترة ومن قرأ أثره فكأنه أراد مثل قوله الخطفة [الصفات / 10] والرجفة [الأعراف / 78].
وقال اليزيدي: الأثاره: البقية؛ والأثره مصدر أثره بأثره، أي: يذكره ويرويه ومنه حديث ماثور.

{ وَمَنْ أَصَلَّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ * وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قُلُوبَهُمْ كَذَبُوا كَذِبًا لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * أَمْ يَقُولُونَ قَتَرَاهُ قُلْ إِنْ قَتَرْتَهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }

قوله تعالى: { مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ } يعني الأصنام { وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } لأنها جماد لا تسمع، فإذا قامت القيامة صارت الآلهة أعداء لعابديها في الدنيا. ثم ذكر بما بعد هذا أنهم يسمون القرآن سحرا وأن محمدا افتراه.

قوله تعالى: { فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } أي: لا تقدرُونَ على أن تردوا عني عذابه؛ أي: فكيف أفترى من أجلكم وأنتم لا تقدرُونَ على دفع عذابه عني { هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ } أي: بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب والقول بأنه سحر { كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ } أن القرآن جاء من عند الله { وَهُوَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } في تأخير العذاب عنكم. وقال الزجاج: إنما ذكرها هنا الغفران والرحمة ليعلمهم أن من أتى ما أتيت ثم تاب فإن الله تعالى غفور له رحيم به.

{ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَسُتُكِبْتُمْ إِنْ أَلَلَّةَ لَا تَهْدِي لِقَوْمٍ الظَّالِمِينَ }

قوله تعالى: { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ } أي: ما أنا بأول رسول والبدع والبديع من كل شيء المبتدأ { وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ } وقرأ ابن يعمر، وابن أبي عبله: ما يفعل بفتح الياء ثم فيه قولان:

أحدهما: أنه أراد بذلك ما يكون في الدنيا. ثم فيه قولان: أحدهما: أنه لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأى في المنام أنه هاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء،

فقصها على أصحابه، فاستبشروا بذلك لما يلقون من أذى المشركين. ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك، فقالوا: يا رسول الله متى تهاجر إلى الأرض التي رأيت؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: { وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ } يعني: لا أدري، أخرج إلى الموضع الذي رأيت في منامي أم لا؟ ثم قال: إنما هو شيء رأيت في منامي، وما { أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ } رواه أبو صالح عن ابن عباس. وكذلك قال عطية ما أدري هل يتركني بمكة أو يخرجني منها.

والثاني: ما أدري هل أخرج كما أخرج الأنبياء قبلي أو أقتل كما قتلوا ولا أدري ما يفعل بكم أتعذبون أم تؤخرون أصدقون أم تكذبون. قاله الحسن.

والقول الثاني: أنه أراد ما يكون في الآخرة. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية نزل بعدها { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } [الفتح/ 2] وقال: { لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ } الآية [الفتح/ 5] فأعلم ما يفعل به وبالمؤمنين. وقيل: إن المشركين فرحوا عند نزول هذه الآية وقالوا: ما أمرنا وأمر محمد إلا واحد ولولا أنه ابتدع ما يقوله لأخبره الذي بعثه بما يفعل به فنزل قوله: { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ } الآية [الفتح/ 2] فقال الصحابة: هنيئاً لك يا رسول الله فماذا يفعل بنا؟ فنزلت { لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ } الآية [الفتح/ 5] وممن ذهب إلى هذا القول أنس وعكرمة، وقتادة، وروي عن الحسن ذلك.

قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } يعني القرآن { وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ } وفيه قولان: أحدهما: أنه عبد الله بن سلام، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد. والثاني: أنه موسى بن عمران عليه السلام، قاله الشعبي، ومسروق.

فعلى القول الأول يكون ذكر المثل صلة، فيكون المعنى: وشهد شاهد من بني إسرائيل عليه، أي: على أنه من عند الله، { فَتَأْمَنَ } { الشاهد، وهو ابن سلام } { وَ سُبُّكِبْرْتُمْ } يا معشر اليهود. وعلى الثاني: يكون المعنى: وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن أنها من عند الله كما شهد محمد على القرآن أنه كلام الله فأمن من آمن بموسى والتوراة، واستكبرتم أنتم يا معشر العرب أن تؤمنوا بمحمد والقرآن.

فإن قيل: أين جواب إن؟ قيل: هو مضمرة وفي تقديره ستة أقوال:

أحدها: أن جوابه فمن أضل منكم، قاله الحسن.

والثاني: أن تقدير الكلام وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن أتؤمنون، قاله الزجاج.

والثالث: أن تقديره أتؤمنون عقوبة الله، قاله أبو علي الفارسي.

والرابع: أن تقديره أفما تهلكون، ذكره الماوردي.

والخامس: من المحق منا ومنكم ومن المبطل، ذكره الثعلبي.

والسادس: أن تقديره أليس قد ظلمتم ويدل على هذا المحذوف

قوله: { إِنَّ لِلَّهِ لَا يَهْدِي لِقَوْمٍ ظَالِمِينَ } ذكره الواحدي.

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا أَفْلَكُ قَدِيمٌ * وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ * إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ اأَشُدَّهُ وَبَلَغَ اأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وُالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّادِقُ لِذِي كَانُوا يُوعَدُونَ }

قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا } الآية في سبب نزولها خمسة أقوال:

أحدها: أن الكفار قالوا: لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا إليه اليهود، فنزلت هذه الآية، قاله مسروق.

والثاني: أن امرأة ضعيفة البصر أسلمت وكان الأشراف من قريش يهزؤون بها ويقولون: والله لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا هذه إليه فنزلت هذه الآية، قاله أبو الزناد.

والثالث: أن أبا ذر الغفاري أسلم واستجاب به قومه إلى الإسلام، فقالت قريش: لو كان خيرا ما سبقونا إليه فنزلت هذه الآية. قاله أبو المتوكل.

والرابع: أنه لما اهتدت مزينة وجهينة وأسلمت، قالت أسد

وعطفان: لو كان خيرا ما سبقنا إليه رعاء الشاء يعنون مزينة وجهينة، فنزلت هذه الآية، قاله ابن السائب.

والخامس: أن اليهود قالوا: لو كان دين محمد خيرا ما سبقتمونا إليه لأنه لا علم لكم بذلك ولو كان حقا لدخلنا فيه.

ذكره أبو سليمان الدمشقي. وقال: هو قول من يقول إن الآية نزلت بالمدينة ومن قال هي مكة، قال: هو قول المشركين فقد خرج في الذين كفروا قولان: أحدهما: أنهم المشركون.

والثاني: اليهود.

وقوله: {لَوْ كَانَ خَيْرًا} أي: لو كان دين محمد خيرا {مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ} فمن قال: هم المشركون، قال: أرادوا إنا أعز وأفضل. ومن قال هم اليهود قال: أرادوا وأنا أعلم. قوله تعالى: {وَإِذَا لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ} أي: بالقرآن {فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ} أي: كذب متقدم يعنون أساطير الأولين. {وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى} أي: من قبل القرآن التوراة. وفي الكلام محذوف تقديره: فلم يهتدوا لأن المشركين لم يهتدوا بالتوراة. {إِمَامًا} قال الزجاج: هو منصوب على الحال {وَرَجْمَةً} عطف عليه {وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ} المعنى: مصدق للتوراة {لِسَانًا عَرَبِيًّا} منصوب على الحال؛ المعنى: مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول: جاءني زيد رجلا صالحا تريد جاءني زيد صالحا.

قوله تعالى: {لِيُنذِرَ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا} قرأ عاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: {لِيُنذِرَ} بالياء. وقرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب: {لَتُنذِرَ} بالتاء. وعن ابن كثير كالقراءتين {وَالَّذِينَ ظَلَمُوا} المشركين {وَبُشْرَى} أي: وهو بشرى {لِلْمُحْسِنِينَ} وهم الموحدون يبشرهم بالجنة.

وما بعد هذا قد تقدم تفسيره [فصلت/ 30] إلى قوله: {بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: {إِحْسَانًا} بألف. {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا} قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: {كَرْهًا} بفتح الكاف. وقرأ الباقر: بضمها. قال الفراء: والنحويون يستحبون الإضم هاهنا ويكرهون الفتح للعلة التي بينها عند قوله: {وَهُوَ كَرْهُ لَكُمْ} [البقرة/ 216] قال الزجاج: والمعنى حملته على مشقة {وَوَضَعَتْهُ} على مشقة {وَفِصْلُهُ} أي: فطامه وقرأ يعقوب {وَفِصْلُهُ} بفتح الفاء وسكون الصاد من غير ألف {ثَلَاثُونَ شَهْرًا} قال ابن عباس: ووضعت كرها يريد به شدة الطلق. واعلم أن هذه المدة قدرت لأقل الحمل وأكثر الرضاع، فأما الأشد ففيه أقوال قد تقدمت. واختار الزجاج: أنه بلوغ ثلاث وثلاثين سنة لأنه وقت كمال الإنسان في بدنه وقوته واستحكام شأنه وتمييزه. وقال ابن قتيبة: أشد الرجل غير أشد اليتيم لأن أشد الرجل الاكتهال والحنكة وأن يشتد رأيه وعقله وذلك ثلاثون سنة.

ويقال: ثمان وثلاثون سنة. وأشد الغلام أن يشتد خلقه ويتناهى نباته. وقد ذكرنا بيان الأشد في [الانعام/ 153] وفي [يوسف/ 22] وهذا تحقيقه واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة، فنزلوا منزلاً فيه سدرية، ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذي في ظل السدرية؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فقال: هذا والله نبي وما استظل تحتها أحد بعد عيسى إلا محمد نبي الله، فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره وحضره، فلما نبىء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغ أربعين سنة، قال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي. رواه عطاء عن ابن عباس وبه قال الأكثرون. قالوا: فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة دعا الله عز وجل بما ذكره في هذه الآية، فأجابه الله، فأسلم والداه و أولاده ذكورهم وإناثهم ولم يجتمع ذلك لغيره من الصحابة.

والقول الثاني: أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص. وقد شرحنا قصته في سورة [العنكبوت / 8] وهذا مذهب الضحاك والسدي. والثالث: أنها نزلت على العموم، قاله الحسن. وقد شرحنا في سورة [النمل / 19] معنى قوله {أَوْزَعْنِي}. قوله تعالى: {وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ} قال ابن عباس: أجابه الله يعني أبا بكر فأعتق تسعة من المؤمنين كانوا يعذبون في الله عز وجل، ولم يرد شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه، واستجاب له في ذريته فأمنوا، {إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ} أي: رجعت إلى كل ما تحب. قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنِ عَاصِمٍ: {يَتَقَبَّلُ} ويتجاوز بالياء المضمومة فيهما. وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف: {تَتَقَبَّلُ} و{نتجاوز} بالنون فيهما. وقرأ أبو المتوكل، وأبو رجاء، وأبو عمران الجوني: {وَلَمْ يُتَقَبَّلْ} و{يتجاوز} بياء مفتوحة فيهما يعني أهل هذا القول والأحسن بمعنى الحسن. {سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ} أي: في جملة من يتجاوز عنهم وهم أصحاب الجنة. وقيل: في بمعنى مع. {وَعَدَ الصَّدُوقُ} قال الزجاج: هو منصوب لأنه مصدر مؤكد لما قبله لأن قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ} بمعنى: الوعد لأنه وعدهم القبول بقوله: {وَعَدَ الصَّدُوقُ} يؤكد ذلك قوله: {لَّذِينَ كَانُوا * يُوعَدُونَ} أي: على السنة الرسل في الدنيا.

{ وَ لِي قَالَ لَوْلِيهِ أَفَّ لَكُمْ أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتْ لِقُرُونٍ
 مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعِينَانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ قَيَقُولُ
 مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ [أَوَّلِينَ] * أَوْلِيكَ لِيذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمْ لِقَوْلٍ فِي
 أُمَّمٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ لِحْنٍ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ *
 وَلكلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَيُؤْفِقُهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ *
 وَيَوْمَ يُعْرَضُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ مِلْيَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ
 الدُّنْيَا وَ سَتَمَتَّعْتُمْ بِهَا فَ لِيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابٌ لُهُونَ بِمَا كُنْتُمْ
 تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بغيرِ لِحَقٍّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ }

قوله تعالى: { وَ لِي قَالَ لَوْلِيهِ أَفَّ لَكُمْ } قرأ أبو عمرو،
 وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: { أَفَّ لَكُمْ } بالخفض من
 غير تنوين وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء. وقرأ نافع وحفص
 عن عاصم: { أَفَّ } بالخفض والتنوين. وقرأ ابن يعمر: { أَفَّ }
 بتشديد الفاء مرفوعة منونة. وقرأ حميد، والجحدري: { أَفَّا }
 بتشديد الفاء وبالنصب والتنوين. وقرأ عمرو بن دينار: { يَصْرُكُمْ
 أَفَّ } بتشديد الفاء وبالرفع من غير تنوين. وقرأ أبو المتوكل،
 وعكرمة، وأبو رجاء: { أَفَّ لَكُمْ } باسكان الفاء خفيفة. وقرأ أبو
 العالية، وأبو عمران: { أَفِي } بتشديد الفاء والياء ساكنة مماله.
 وروي عن ابن عباس أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل
 إسلامه، كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام وهو يابى وعلى هذا
 جمهور المفسرين، وقد روي عن عائشة أنها كانت تنكر أن تكون
 الآية نزلت في عبد الرحمن وتحلف على ذلك وتقول لو شئت
 لسميت الذي نزلت فيه. قال الزجاج: وقول من قال إنها نزلت
 في عبد الرحمن باطل بقوله: { أَوْلِيكَ لِيذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمْ لِقَوْلٍ }
 فأعلم الله أن هؤلاء لا يؤمنون وعبد الرحمن مؤمن، والتفسير
 الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق. وروي عن مجاهد أنها نزلت
 في عبد الله بن أبي بكر وعن الحسن: أنها نزلت في جماعة من
 كفار قريش قالوا ذلك لأبياتهم.

قوله تعالى: { وَقَدْ خَلَّتْ لِقُرُونٍ مِنْ قَبْلِي } فيه قولان:
 أحدهما: مضت القرون فلم يرجع منهم أحد، قاله مقاتل.
 والثاني: مضت القرون مكذبة بهذا، قاله أبو سليمان الدمشقي.
 قوله تعالى: { وَهُمَا يَسْتَعِينَانِ اللَّهُ } أي: يدعوان الله له بالهدى
 ويقولان له: ويلك أمن أي: صدق بالبعث { قَيَقُولُ مَا هَذَا } الذي
 تقولان { إِلَّا أَسْطِيزُ [أَوَّلِينَ] } وقد سبق شرحها [الأنعام/25]
 قوله تعالى: { أَوْلِيكَ } يعني الكفار { لِيذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمْ لِقَوْلٍ }
 أي: وجب عليهم قضاء الله أنهم من أهل النار { فِي أُمَّمٍ } أي: مع
 أمم فذكر الله تعالى في الآيتين قبل هذه من بر والديه وعمل
 بوصية الله عز وجل، ثم ذكر من لم يعمل بالوصية ولم يطع ربه ولا

**تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ
تَجْزَى لِقَوْمٍ لَّمْ يَجْرِمِينَ }**

قوله تعالى: { وَ ذُكِّرَ أَخَا عَادٍ } يعني هودا { إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ } قال الخليل: الأحقاف الرمال العظام. وقال ابن قتيبة: واحد الأحقاف حقف وهو من الرمل ما أشرف من كثرانه واستطال وانحنى. وقال ابن جرير: هو ما استطال من الرمل ولم يبلغ أن يكون جبلا.

واختلفوا في المكان الذي سمي بهذا الاسم على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه جبل بالشام، قاله ابن عباس، والضحاك. والثاني: أنه واد ذكره عطية. وقال مجاهد هي أرض. وحكى ابن جرير أنه واد بين عمان ومهرة. وقال ابن إسحاق: كانوا ينزلون ما بين عمان وحضرموت واليمن كله.

والثالث: أن الأحقاف رمال مشرفة على البحر بأرض يقال لها الشحر، قاله قتادة.

قوله تعالى: { وَقَدْ خَلَّتِ اللَّذُرُّ } أي: قد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده بإنذار أممها { أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ } والمعنى لم يبعث رسول قبل هود ولا بعده إلا بالأمر بعبادة الله وحده. وهذا كلام اعترض بين إنذار هود وكلامه لقومه ثم عاد إلى كلام هود فقال: { إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ }.

قوله تعالى: { لِيَأْفِكْنَا } أي: لتصرفنا عن عبادة آلهتنا بالإفك. قوله تعالى: { إِنَّمَا لَعَلِمُ عِنْدَ اللَّهِ } أي: هو يعلم متى يأتيكم العذاب.

{ فَلَمَّا رَأَوْهُ } يعني ما يوعدون في قوله بما تعدنا { عَارِضْنَا } أي: سحاب يعرض من ناحية السماء. قال ابن قتيبة: العارض السحاب. قال المفسرون: كان المطر قد حبس عن عاد فساق الله إليهم سحابة سوداء فلما رأوها فرحوا و { أَوْدِيَّتَهُمْ } قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا } فقال لهم هود { بَلْ هُوَ مَا سَتَعَجَلْتُمْ بِهِ } ثم بين ما هو فقال { رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } فنشأت الريح من تلك السحابة { تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ } أي: تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والأموال. قال عمرو بن ميمون: لقد كانت الريح تحتل الظعينة فترفعها حتى ترى كأنها جرادة { فَأَصْبَحُوا } يعني عادا { لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ } قرأ عاصم، وحمزة: { لَا يُرَىٰ } برفع الياء { إِلَّا مَسَكِنُهُمْ } برفع النون. وقرأ علي، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، وقاتادة، والجحدري: { لَا تَرَىٰ } بتاء مضمومة. وقرأ أبو عمران، وابن السميغ: { لَا تَرَىٰ } بتاء مفتوحة { إِلَّا مَسَكِنُهُمْ } على التوحيد وهذا لأن السكان هلكوا فقبل أصبحوا وقد غطتهم الريح بالرمل فلا يرون.

{وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا
وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ
شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَخَاقٍ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ * } وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُمْ مِنْ قَرْيٍ وَصَرَّفْنَا آيَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * } فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ لَإِذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا
ءَالِهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ {
ثم خوف كفار مكة فقال عز وجل {وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ
فِيهِ { في {ءان { قولان:

أحدهما: أنها بمعنى لم فتقديره: فيما لم نمكنكم فيه قاله ابن
عباس، وابن قتيبة. وقال الفراء: هي بمنزلة ما في الجحد فتقدير
الكلام: في الذي لم نمكنكم فيه.

والثاني: أنها زائدة والمعنى فيما مكناكم فيه، وحكاه ابن قتيبة
أيضا.

ثم أخبر أنه جعل لهم آلات الفهم فلم يتدبروا بها ولم يتفكروا
فيما يدلهم على التوحيد. قال المفسرون: والمراد بالأفئدة
القلوب وهذه الآلات لم ترد عنهم عذاب الله.
ثم زاد كفار مكة في التخويف فقال: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُمْ مِنْ
قَرْيٍ { كديار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من الأمم المهلكة
{وَصَرَّفْنَا آيَاتِ { أي: بينها {لَعَلَّهُمْ { يعني أهل القرى
{يَرْجِعُونَ { عن كفرهم. وهاهنا محذوف تقديره: فما رجعوا عن
كفرهم.

{فَلَوْلَا { أي: فهلا {نَصْرُهُمْ { أي: منعه من عذاب الله { لِإِذِينَ
أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً { يعني الأصنام التي تقربوا
بعبادتها إلى الله على زعمهم. وهذا استفهام إنكار معناه لم
ينصروهم {بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ { أي: لم ينفعوهم عند نزول العذاب
{وَذَلِكَ { يعني دعاءهم الآلهة {إِفْكِهِمْ { أي: كذبهم. وقرأ سعد
بن أبي وقاص، وابن يعمر، وأبو عمران: {وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ { بفتح
الهمزة وقصرها وفتح الفاء وتشديدها ونصب الكاف. وقرأ أبي بن
كعب، وابن عباس، وأبو رزين، والشعبي، وأبو العالية، والجحدري:
{إِفْكِهِمْ { بفتح الهمزة وقصرها ونصب الكاف والفاء وتخفيفها.
قال ابن جرير: أي أضلهم، وقال الزجاج: معناها صرفهم عن الحق
فجعلهم ضلالا. وقرأ ابن مسعود، وأبو المتوكل: {إِفْكِهِمْ { بفتح
الهمزة ومددها وكسر الفاء وتخفيفها ورفع الكاف أي مضلهم.

{ وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنْ لَّجِنٍ يَسْتَمِعُونَ لِقُرْءَانَ فَلَمَّا حَصَرُوهُ
قَالُوا أَنْصِبُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * } قَالُوا يَقَوْمَنَا
إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَىٰ
لِحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * } يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ
يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * } وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ

اللَّهُ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي صَلَاتِ مُبِينٍ {

قوله تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ} وبيخ الله عز وجل بهذه الآية كفار قريش بما أمنت به الجن. وفي سبب صرفهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم صرفوا إليه بسبب ما حدث من رجمهم بالشهب. روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عباس قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء

وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما ذاك

إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر. فمر النفر الذين توجهوا نحو تهامة بالنبي صلى الله

عليه وسلم وهوب {نخلة} وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر

السماء فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: {إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد} [الجن/ 1-2] فأنزل الله على نبيه {قُلْ أُوْحِيَ

إِلَيَّ أَنَّهُ سُبْحَانَكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ} [الجن/ 1] وروى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على

الجن ولا رآهم وإنما أتوه وهوب نخلة فسمعوا القرآن. والثاني: أنهم صرفوا إليه لينذرهم وأمر أن يقرأ عليهم القرآن.

هذا مذهب جماعة منهم قتادة. وفي أفراد مسلم من حديث علقمة قال: قلت لعبد الله من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وسلم

ليلة الجن فقال ما كان منا معه أحد. فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله

عليه وسلم أو استطير، فانطلقنا نطلبه في الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء. فقلنا: يا رسول الله أين كنت؟ لقد أشفقنا

عليك وقلنا له: بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك، فقال: إنه أتاني داعي الجن فذهبت أقرئهم القرآن فذهب بنا

فأرانا آثارهم وأثار نيرانهم، وقال قتادة: ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني أمرت أن أقرأ على الجن فأيكم

يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا فأتبعه عبد الله بن مسعود فدخل نبي الله صلى الله

عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط على عبد الله خطا ليثبته به قال: فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى

الله عليه وسلم فلما رجعت قلت: يا نبي الله ما اللغط الذي سمعت، قال: اجتمعوا إلى في قتيل كان بينهم فقضيت بينهم بالحق.

والثالث: أنهم مروا به وهو يقرأ فسمعوا القرآن. فذكر بعض المفسرين أنه لما يئس من أهل مكة أن يجيئوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام. وقيل: ليلتمس نصرهم وذلك بعد موت أبي طالب فلما كان بطن نخلة قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر فمر به نفر من أشرف جن نصيبين فاستمعوا القرآن. فعلى هذا القول والقول الأول لم يعلم بحضورهم حتى أخبره الله تعالى. وعلى القول الثاني: علم بهم حين جاءوا. وفي المكان الذي سمعوا فيه تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم قولان: أحدهما: الحجون وقد ذكرناه عن ابن مسعود، وبه قال قتادة. والثاني: بطن نخلة، وقد ذكرناه عن ابن عباس، وبه قال مجاهد. وأما النفر فقال ابن قتيبة: يقال إن النفر ما بين الثلاثة إلى العشرة. وللمفسرين في عدد هؤلاء النفر ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم كانوا سبعة، قاله ابن مسعود، وزر بن حبيش، ومجاهد، ورواه عكرمة عن ابن عباس: والثاني: تسعة، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: اثني عشر ألفاً، روي عن عكرمة. ولا يصح لأن النفر لا يطلق على الكثير.

قوله تعالى: { فَلَمَّا حَضَرُوهُ } أي: حضروا استماعه و { فُضِيَ } يعني فرغ من تلاوته { وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنْذِرِينَ } أي: محذرين عذاب الله عز وجل إن لم يؤمنوا. وهل أنذروا قومهم من قبل أنفسهم أم جعلهم رسول الله رسلاً إلى قومهم؟ فيه قولان: قال عطاء: كان دين أولئك الجن اليهودية فلذلك قالوا: { مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ }.

قوله تعالى: { أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ } يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أنه أرسل إلى الجن والإنس. قوله تعالى: { يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ } من هاهنا صلة. قوله تعالى: { فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ } أي: لا يعجز الله تعالى { وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ } أي: أنصار يمنعونه من عذاب الله تعالى { أَوْلِيَاكَ } الذين لا يجيبون الرسل { فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }.

{ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَغَيِّبْ خَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ لَمُوتِي بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي كَفَرْتُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَصَبْرًا كَمَا صَبَرْنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَصَبْرًا كَمَا صَبَرْنَا أَوْلُوا لِعِزْمٍ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ }

ثم احتج على إحياء الموتى بقوله: { أَوْلَمْ يَرَوْا } إلى آخر الآية. والرؤية هاهنا بمعنى العلم.

{ وَلَمْ يَعْنَى } أي: لم يعجز عن ذلك؛ يقال: عي فلان بأمره، إذا لم يهتد له ولم يقدر عليه. قال الزجاج: يقال عييت بالأمر إذا لم تعرف وجهه وأعييت إذا تعبت.

قوله تعالى: { بِقَادِرٍ } قال أبو عبيدة، والأخفش: الباء زائدة مؤكدة. وقال الفراء: العرب تدخل الباء مع الجحد مثل قولك ما أظنك بقائم. وهذا قول الكسائي، والزجاج، وقرأ يعقوب: { يَفْقِدُ } بياء مفتوحة مكان الباء وسكون القاف ورفع الراء من غير ألف. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: { كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا لِعَزْمِ } أي: ذوو الحزم والصبر. وفيهم عشرة أقوال:

أحدها: أنهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم، رواه الضحاك عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، وقتادة، وعطاء الخراساني، وابن السائب.

والثاني: نوح، وهود، وإبراهيم، ومحمد صلى الله عليهم وسلم، قاله أبو العالية الرياحي.

والثالث: أنهم الذين لم تصبهم فتنة من الأنبياء، قاله الحسن.

والرابع: أنهم العرب من الأنبياء، قاله مجاهد والشعبي.

والخامس: أنهم إبراهيم، وموسى، وداود، وسليمان، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم، قاله السدي.

والسادس: أن منهم إسماعيل، ويعقوب، وأيوب، وليس منهم آدم، ولا يونس، ولا سليمان، قاله ابن جريج.

والسابع: أنهم الذين أمروا بالجهاد والقتال، قاله ابن السائب، وحكي عن السدي.

والثامن: أنهم جميع الرسل، فإن الله لم يبعث رسولا إلا كان من أولي العزم، قاله ابن زيد، واختاره ابن الأنباري. وقال: من دخلت للتجنيس لا للتبعيض، كما تقول: قد رأيت الثياب من الخز والجباب من القز.

والتاسع: أنهم الأنبياء الثمانية عشر المذكورون في سورة [الأنعام / 83-86]، قاله الحسين بن الفضل.

والعاشر: أنهم جميع الأنبياء إلا يونس، حكاه الثعلبي.

قوله تعالى: { وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ } يعني العذاب قال بعض

المفسرين: كان النبي صلى الله عليه وسلم ضجر بعض الضجر، وأحب أن ينزل العذاب بمن أبي من قومه، فأمر بالصبر.

قوله تعالى: { كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ } أي: من العذاب { لَمْ

يَلْتَبِتُوا } في الدنيا { إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ } لأن ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلا. وقيل: لأن مقدار مكثهم في الدنيا قليل في جنب

مكثهم في عذاب الآخرة. وهاهنا تم الكلام ثم قال: { بَلَاغٌ } أي:

هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ عن الله إليكم.

وفي معنى وصف القرآن بالبلاغ قولان:

أحدهما: أن البلاغ بمعنى التبليغ.
والثاني: أن معناه: الكفاية، فيكون المعنى: ما أخبرناهم به لهم فيه كفاية وغنى.
وذكر ابن جرير وجهاً آخر، وهو أن المعنى: لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، ذلك لَيْتَ بلاغ، أي: ذلك بلاغ لهم في الدنيا إلى آجالهم، ثم حذفت {ذَلِكَ لَيْتَ} اكتفاءً بدلالة ما ذكر في الكلام عليها.
وقرأ أبو العالية، وأبو عمران: {بَلَّغَ} بكسر اللام وتشديدها وسكون الغين من غير ألف.
قوله تعالى: {فَهَلْ يُهْلَكُ} وقرأ أبو رزين، وأبو المتوكل، وابن محيصن: {يُهْلَكُ} بفتح الياء وكسر اللام، أي: عند رؤية العذاب {إِلَّا لِقَوْمٍ لَّفَسِقُونَ} الخارجون عن أمر الله عز وجل.